الحسن -رضى الله عنه-
ابن بنت النبى ﷺ

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من ش السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - بالحسين ت: ٧٨٦٣٢٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
٥٢٨٧ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى
977 - 5442 - 42 - 7



مقدمة

﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

نحمدك يا من خلقت الخلق لعبادتك عرفتهم طريق الخير ليتبعوه وحذرتهم عن طريق الشر ليجتنبوه.

ونصلى ونسلم على نبيك ورسولك خير من أرسلت وأفضل من نبأت اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الأمى القرشى وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وعلى العلماء العاملين وعلى كل المسلمين الصالحين.

أما بعد:

فيسعدنا أن نقدم هذا النجم المضىء فى سماء الإسلام المجيد السيد الشريف سيد شباب أهل الجنة الذى حاز الفضل الكبير بين يديه فهو واحد من الأسرة النبوية الشريفة وعالم من علماء الشريعة وولى من أولياء الله.

نقدمه للقارئ الكريم ليرى العبرة والموعظة الحسنة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وسلام على المرسلين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

آل بيت النبى ﷺ و من هم؟!

ورد فى معنى كلمة أهل أقوال كثيرة منها:

❖ فقيل الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، والجمع أهلون، وأهال، وأهلات.

❖ وأهل الشيء: أى أصحابه.

❖ وأهل الدار ونحوها: أى سكانها.

❖ ويقال هو أهل لكذا: أى مستحق له.

❖ ويقال فى الترحيب: أهلاً وسهلاً أى: جئت أهلا لك ونزلت مكانا سهلا.

❖ ويقول الإمام فيروزابادى عن أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة، وبيت، وبلد.

❖ ويقال: إن لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل.

❖ والأهل فى نص التنزيل ورد على عشرة أوجه:

١- بمعنى سكان القرى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ (الأعراف: ٩٧)

٢- بمعنى قراء التوراة والإنجيل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾. (آل عمران: ٦٥)

٣- بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨) أي أربابها.

٤- بمعنى العيال والأولاد: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (القصص: ٢٩) أي بزوجه وولده.

٥- بمعنى القوم وذوي القرابة: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥)

٦- بمعنى المختار والخليق والجدير: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح:٢٦)

٧- بمعنى الأمة، وأهل الملة: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم: ٥٥)

٨- المستوجب المستحق للشيء: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر: ٥٦)

٩- بمعنى العترة والعشيرة، والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب: ٣٣)

١٠- بمعنى الأولاد وأولاد أولاد الخليل: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣)

وقال الشاعر:

لا يمنعك خفض العيش فى دعة — نزوع نفس إلى أهل وأوطان

تلْقَ(١) بكل بلاد إن حللت بها — أهلاً بأهل وجيرانًا بجيران

وفى المثل يقال: الأهل أسرع من السيل إلى السهل.

❖ وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنزت الثوب وأنزته إذا جعلت له علمًا.

❖ قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصليين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة.

❖ وروى عن غيره أنه سئل عن قول النبى ﷺ: «اللهم صل

(١) أى تلقى.

على محمد وعلى آل محمد: من آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، إنما يعنى أنه ليس له زوجة، ولكن هذا معنى كلام لا يعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه.

❖ وقال صاحب لسان العرب: الآل: آل النبى ﷺ.

❖ وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد.

❖ وقيل: من ذهب إلى هذا أشبه أن يقول:

❖ قال الله لنوح: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾

(هود: ٤٠)

❖ قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥)

❖ فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (هود: ٤٦) أى ليس من أهل دينك.

قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك.

❖ فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول الله -تعالى-: ﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود: ٤٠) فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصى، ثم بين

ذلك فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: ٤٦)، قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذ عدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولى أو أحد ضمه عياله، وكان هذا فى بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ.

❖ فلما ورد فى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد فأخذ الناس على أن أهل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة ولكن اختلف فى آل محمد الذين حرمت عليهم الصدقة.

❖ قال ابن الأثير: اختلف فى آل محمد النبى ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة فالأكثر على أنهم أهل بيته.

❖ قال الشافعى: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس (خمس الخمس من الغنيمة).

❖ قال أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة. قيل هم: على وفاطمة والحسن والحسين وذرياتهم وما تناسل منهم.

❖ قال زيد بن الأرقم: الذين تحرم عليهم الصدقة بعده

آل على، آل عقيل، آل جعفر، وآل العباس، واستدل بذلك زيد بن أرقم من حديث رسول الله ﷺ: (أنشدكم الله فى أهل بيتى) قالها ثلاثا، وفسر زيد -رضى الله عنه- أهل بيته بآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس - والراوى أعلم بما يرويه.

❖ وقال صاحب نور الأبصار: تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة. وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم فقط، وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب (وهو أمر نأخذ به).

❖ وروى عن أبى حنيفة: جوازها لبنى هاشم مطلقا.

❖ وقال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة: تحل من بعضهم لبعض.

❖ ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل لا الفرض وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر - ذكره الأجهورى فى مشارق الأنوار.

❖ وقد اختلف المفسرون كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على على كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء وأبناؤهما ونسلهما.

❖ومنهم من يرى أنه لفظ يطلق على أسـرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار.

❖ ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم وما لهم من أموال.

❖ ومنهم يقـول: إن أهل البـيت لفظ يطلق على الأمـة الإسـلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: (أنا جَدُّ كل تقى).

❖ وعنـد أهل السنة: لا يقتصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر أهـل البيت كل أزواج النبى ﷺ وأبنائه وكذلك عليًا زوج ابنته.

وقال آخر: إنه على وفاطمة والحسن والحسين ويستشهد بما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة مع وفد نجران، كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١)، فقد جمع رسول الله ﷺ فاطمة ابنته وولديها الحسن والحسين وأباهما على بن أبى طالب ليباهل بهم، وقيل: أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبالنفس نفسه ﷺ وعليًا رضي الله عنه كذا فى تفسير الخازن، ثم نبتهل قال ابن عباس: نتضرع فى الدعاء، وقيل: معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء، وقيل: معناه نلتعن، أى نجعل اللعنة على الكاذب منا، فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدًا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم: ما ترى يا عبد المسيح؟ قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدًا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه

من القول فى صاحبكم(١) فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ، وقد احتضن الحسين وأخذ الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها، والنبى ﷺ يقول لهم: «إذا دعوت فأمنوا» فلما رآهم أسقف نجران قال: يا معشر النصارى إنى لأرى وجوهًا لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم: قد رأينا ألا نباهلك وأن نتركك على دينك وتتركنا على ديننا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا ذلك.

فقال: «فإنى أنابذكم».

فقالوا: ما لنا فى حرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، وأن نؤدى إليك فى كل سنة ألفى حلة ألفًا فى صفر، وألفا فى رجب، زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعًا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرًا وأربعة وثلاثين فرسًا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك.

ويقول -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم.

---

(١) يقصد عيسى ابن مريم -عليهما السلام- وقولهم فيه.

قال ﷺ: على وفاطمة وابناهما.

❖ قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

❖ وعن هذه الآية قال جعفر الصادق: نحن حبل الله.

❖ وجعفر الصادق هو: ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

❖ وأخرج بعضهم عن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب فى قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤) أنه قال أهل البيت هم الناس هنا.

❖ أخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧) أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفى قلبه وُدٌّ لعلى وأهل بيته. وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضي الله عنه.

❖ عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)، قال لعلى رضي الله عنه هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين.

❖ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩)، قال: على وفاطمة -رضى الله عنهما- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين - رواه صاحب كتاب الدرر (كذا).

❖ وعن محمد بن سيرين فى قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ (الفرقان: ٥٤)، قال: إنها نزلت فى النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب هو ابن عم النبى ﷺ وزوج فاطمة - رضى الله عنها - فكان نسبًا وصهرا.

وروى عن عبدالله بن عباس قال: فى قوله -تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان:٧، ٨)

مرض الحسن والحسين -رضى الله عنهما- وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرًا إن الله عافاهما قال: أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله قالت فاطمة: وأنا أيضًا أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت: جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صيامًا وليس عندهم طعام فانطلق علىٌّ إلى جار له من

اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير، قال: نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعًا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه مع النبى ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علىٌّ رضي الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علىٌّ اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة -رضى الله عنها- من حينها:

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه ما لى من لوم وما ضراعه

باللب غذيت وبالبراعه أرجو إذا أنفقت من مجاعه

أن ألحق الأبرار والجماعه وأدخل الجنة بالشفاعه

قال: فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعًا وأصبحوا صيامًا لم يذوقوا إلا الماء القراحَ ثم

عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعًا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها علىٌّ رضي الله عنه إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علىٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيد الكريم — قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم — موعده فى جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة - رضى الله عنها- وقالت:

فسوف أعطيه ولا أبالى — وأوثر الله على عيالى

أمسوا جياعًا وهمو أمثالى — أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعًا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صيامًا.

وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال

السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع عليٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطمــة ابنة النبى أحمــد بنت بنى سيــد مســـود

هذا أسير جاء ليس يهتــدى مكبل فـــــى قـيده المقيد

يشكو إلينا الجــوع والتشرد من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحــــد الموحد ما يزرع الزارع يومًا يحصـد

فأقبلت فاطمة -رضى الله عنها- تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع قد دَبرتْ كفى مـع الذراع

وابناى والله ثلاثًا جاعــا يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء.

وأقبل عليٌّ والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن أشد ما يسوؤنى ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال واغوثاه فهبط جبريل -عليه السلام- وقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ

اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾(الإنسان: ٨، ٩)، هكذا حكى والله أعلم. فتبًّا للبخلاء الذين لا يأتون حتى الزكاة.

❖ نقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله -تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٥)، قال محمد: رضاى ألا يدخل أحد من أهل بيته ﷺ النار.

❖ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

❖ قد أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل مكرر من الرسول ﷺ.

❖ وروى أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساء ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

❖ وفى رواية أخرى: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

❖ وفى رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله فقال: إنك من أزواج النبى ﷺ على خير.

❖ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (رواه الترمذى).

الأحاديث التى وردت
فى فضل وشرف آل البيت

❖ قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد مات كافرًا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» كذا قيل.

❖ قال ﷺ: (استوصوا بأهل بيتى خيرًا فإنى أخاصمكم عنهم غدًا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار) (أخرجه ابن سعد)

❖ عن ابن مسعود رضي الله عنه: (حب آل محمد ﷺ يومًا خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة).

❖ عن على -كرم الله وجهه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحبنى وأحب هذين[1] وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة).

❖ صح أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها: لن تغنىَ عنك هجرتك أنت بنت حطب النار، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر: (ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى، وذوى رحمى، ألا ومن آذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله) (أخرجه الطبرانى والبيهقى)

❖ عن على -كرم الله وجهه- قال: (خرج رسول الله ﷺ مغضبًا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى).

❖ صح أن العباس شكا إلى رسول الله ﷺ ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب ﷺ غضبًا شديدًا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه، وقال: (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله).

(١) الحسن والحسين.

❖ وفى رواية أخرى: (والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب).

❖ قال ﷺ: (وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ألا يعذبهم) (أخرجه الحاكم).

❖ قال ﷺ: (خيركم خيركم لأهلى من بعدى)

(أخرجه الحاكم)

❖ قال ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته) (رواه البيهقى).

❖ قال ﷺ: (إنما أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك).

❖ وفى رواية: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف - أى من عمل بسنتهم وهى سنة جدهم ﷺ نجا من الفتن).

❖ قال ﷺ (لكل شىء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته) (أخرجه البخارى).

❖ قال ﷺ: (أحب أهلى إلىَّ من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد ثم على بن أبى طالب)

(أخرجه السيوطى)

❖ وفى رواية أخرى: (أحب أهلى إلىَّ فاطمة)

(أخرجه السيوطى)

❖ عن النبى ﷺ: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدًا إذا لقينى يوم القيامة).

❖ روى أن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس - رضى الله عنهما -: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفلا تجيبونى؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله؟! قال: ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك، ألم يكذبوك فصدقناك، أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)

❖ قال ﷺ: (لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا رُد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار)

(رواه الطبرانى فى الأوسط)

❖ عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ: قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه).

❖ قال ﷺ: (أتانى جبريل فقال: يا محمد، إن الله بعثنى فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيًا خيرًا من العرب، ثم أمرنى فطفت فى العرب فلم أجد حيًا خيرًا من مضر، ثُم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد فيها نفسًا خيرا من نفسك) (أخرجه السيوطى).

❖ وهذا يدل على فضل بنى هاشم.

❖ عن على رضي الله عنه: (شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فقال لى: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا).

❖ وورد فى المنن من أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة فلقد كان ﷺ يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ: (لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله) فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم.

أرأيت أخى المسلم فعل رسول الله ﷺ فقد رفض أن، يلعن الناس نعيمان رغم أنه شارب للخمر لأنه يحب الله ورسوله فما بالك بأهل رسول الله ﷺ ومكانتهم من نبيهم وعند ربهم رضى الله عنهم أجمعين.

❖ ❖ ❖

الحسن بن على وابن فاطمة (رضى الله عنهم)
سيد شباب أهل الجنة

اسمه: الحسن بن على بن أبى طالب. سبط رسول الله (ﷺ) وريحانته، وخامس خلفاء جده الراشدين.

كنيته: أبو محمد القرشى الهاشمى.

ألقابه: النقى - الزكى - السيد - السبط - الولى.

ميلاده: ولد فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وهو أول أولاد على وفاطمة (رضى الله عنهما).

روى مرفوعا إلى على -رضي الله عنه- قال: لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله (ﷺ) لأسماء بنت عميس وأم سلمة - رضى الله عنهما- «احضرا فاطمة فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما». فلما ولدت فعلنا ذلك وأتاه رسول الله (ﷺ) فسره ولبأه بريقه، وقال: «اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم».

تسميته

فلما كـان اليوم السابع من مولده قال رسول الله (ﷺ): «ما سميتموه، قالوا: حربا، قال: بل سموه حسنا» ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية.

طهر أمه فى ولادته

عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما، فقلت: يا رسول الله إنى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس، فقال لها (ﷺ): «أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة».

عقيقته -رضى الله عنه-

عن على -رضي الله عنه- عن رسـول الله (ﷺ) قـال: «يا فـاطمـة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم (الترمذى).

وعن أسماء بنت عميس قالت: عق النبى (ﷺ) عن الحسن يوم سـابعـه بكبشين أملحين وأعطى القـابلة الفـخـذ وحلق رأسـه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (نوع من الطيب).

ختانه

عن جـابر أن النبى (ﷺ) عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام.

رضاعته

أرضعته أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم.

فعن قابوس أن أم الفضل قالت: يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك فى بيتى فقال: «خيرا رأيته تلد فاطمة غلاما فترضيعنه بلبن قثم» فولدت فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم. (البغوى)

صفته

كان أبيض مشربا بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجها، كان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن. (ذكره الدولابى)

وفى صفة الصفوة عن على قال: الحسن أشبه الناس بالنبى (ﷺ) ما بين الصدر إلى الرأس.

روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر -رضي الله عنه- العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضي الله عنه والحسن على عاتقه فقال: بأبى شبيه بالنبى (ﷺ) ليس شبيها بعلى، قال: وعلى رضي الله عنه يبتسم.

الأحاديث التى وردت فى الحسن بن على رضي الله عنه

- قال أحمد: حدثنا حازم بن الفضل، حدثنا معتمر عن أبيه قال: سمعت أبا تميمة يحدث عن أبى عثمان النهدى، يحدثه أبو عثمان عن أسامة قال: كان النبى (ﷺ) يأخذنى فيقعدنى على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما». (البخارى)

وفى رواية «اللهم إنى أحبهما فأحبهما».

وقال شعبة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال: رأيت النبى (ﷺ) والحسن بن علىّ على عاتقه وهو يقول: «اللهم إنى أحبه فأحبه».

وقال أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال للحسن بن على «اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

حدث أبو النضر حدثنا ورقاء عن عبيدالله بن أبى يزيد عن نافع بن جبير عن أبى هريرة قال: «كنت مع النبى (ﷺ) فى سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه، فجاء إلى فناء فاطمة فقال: «أى لُكع، أى لُكع فلم يجبه أحد، فانصرف

وانصرفت معه إلى فناء فقعد، قال: فجاء الحسن بن على. قال أبو هريرة: ظننا أن أمه حبسته لتجعل فى عقنه السخاب (قلادة تعلق فى عنق الصبى) فلما دخل التزمه رسول الله (ﷺ)، والتزم هو رسول الله (ﷺ) ثم قال: «إنى أحبه وأحب من يحبه» ثلاث مرات.

روى الترمذى مرفوعا إلى ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال: كان رسول الله (ﷺ) حامل الحسن بن على -رضى الله عنهما- فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبى (ﷺ) «ونعم الراكب هو».

- قال أبو بكر بن عياش، عن عاصم عن زر عن عبدالله ابن مسعود قال: كان رسول الله (ﷺ) يصلى فجاء الحسن والحسين فجعلا يتوثبان على ظهره إذا سجد، فأراد الناس زجرهما فلما سلم قال للناس: «هذان ابناى من أحبهما فقد أحبنى».

- وروى عن الحافظ أبى نعيم فيما أورده فى حديثه عن أبى بكر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله (ﷺ) يصلى بناحية فيجىء الحسن -رضي الله عنه- وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى (ﷺ) رفعا رفيقا، فلما فرغ من الصلاة قالوا: يا رسول الله إنا رأيناك تصنع بهذا الصبى شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد فقال: «إن هذا ريحانتى وإن ابنى هذا سيد

وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

وقد كان أصلح الله بين أنصار الحسن -رضي الله عنه- وأنصار معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنهما-.

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعدما رأيت رسول الله (ﷺ) يصنع به ما يصنع قال: رأيت الحسن فى حجر النبى (ﷺ) وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى (ﷺ) والنبى يدخل لسانه فى فيه ثم يقول: «اللهم إنى أحبه».

- وعن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «هما ريحانتى من الجنة» (يقصد الحسن والحسين -رضى الله عنهما-).

وروى أنه (ﷺ) مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال: «نعم المطية مطيتهما، ونعم الراكبان هما».

روى عن على -رضى الله عنه- أن رسول الله (ﷺ) كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

حدث عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (ﷺ) يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل رسول الله (ﷺ) إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر، ثم قال: صدق الله ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾.

قال أبو القاسم البغوى: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنى عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعد ابن راشد عن يعلى بن مرة قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله (ﷺ) فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده تحت رقبته ثم ضمه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى فى رقبته ثم ضمه إلى إبطه وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال: «اللهم إنى أحبهما فأحبهما». ثم قال: «أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة».

- وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبى خيثم عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) أخذ حسنا فقبله، ثم أقبل عليهم فقال: «إن الولد مبخلة مجبنة» وحاشا رسول الله (ﷺ) من الجبن أو البخل ولكن الوالد العادى

يخشى على ماله ليبقيه لولده فيبخل به ويخشى على عمره حتى يربى أولاده فيجبن.

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن الزبير قال: أشبه أهل النبى (ﷺ) به، وأحبهم إليه الحسن، رأيته يجىء وهو ساجد، فيركب رقبته، أو قال: ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل، ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

وأخرج الحاكم عن زيد بن الأرقم قال: قام الحسن بن على يخطب، فقام رجل من أزدشنوءة فقال: أشهد لقد رأيت رسول الله (ﷺ) واضعه على حبوته وهو يقول: «من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب»، ولولا كرامة النبى (ﷺ) ما حدثت به أحدا.

❖ ❖ ❖

أبوه -رضى الله عنهما-

أبوه هو: على بن أبى طالب -رضى الله عنه- رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

كنية أبيه: أبو القاسم الهاشمى، وأبو تراب.

❖ وقد ورد فى أبيه عدة آيات قرآنية:

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: لما نزل قوله -تعالى- ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)

قال رسول الله (ﷺ): «أنا المنذر وعلى الهادى وبك يا على يهتدى المهتدون».

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية. قال -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)

قال النبى (ﷺ) لعلى: «أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين».

وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلى أميرها وشريفها.

❖ كما ورد في علي -رضي الله عنه- عدة أحاديث منها:

- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: آخى النبي (ﷺ) بين أصحابه فجاء علي -رضي الله عنه- تدمع عيناه فقال: يا رسول الله (ﷺ) آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال (ﷺ) «أنت أخي في الدنيا والآخرة» (الترمذي)

عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله (ﷺ): «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي» (النسائي).

- عن ابن مسعود أن النبي (ﷺ) قال: «النظر إلى علي عبادة» (الطبراني)

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله (ﷺ) خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي» (الشيخان البخاري ومسلم).

عن سهل بن سعد أن رسول الله (ﷺ) قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله،

ويحبه الله ورسوله». فبات الناس يدوكون، أى يخوضون، ويتحدثون ليلتهم. أيهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ﷺ) كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسول الله (ﷺ): «أين عليِ بن أبى طالب؟» فقيل: يشتكى عينيه، فقال: «أرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله (ﷺ) فى عينيه، ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. (الشيخان)

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله (ﷺ) وزوجها على أحب الرجال إليه.

عن بريدة قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم» قيل: يا رسول الله سمهم لنا، قال: «على منهم» - يقول ذلك ثلاثا- «وأبو ذر والمقداد وسلمان».

عن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله (ﷺ): «من آذى عليا فقد آذانى» (البزار)

عن أم سلمة عن رسول الله (ﷺ) قال: «من أحب عليا فقد أحبنى، ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغض عليا فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله» (الطبرانى)

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من سب عليا فقد سبنى» (أحمد - الحاكم)

عن على -رضى الله عنه- قال: دعانى رسول الله (ﷺ) فقال: «إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود، حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به» (الحاكم)

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «على مع القرآن، والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض» (الطبرانى)

عن أنس أن النبى (ﷺ) قال: «على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا» (البيهقى)

عن جابر أن النبى (ﷺ) قال: «على إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» (الحاكم)

من كلام على بن أبى طالب -رضى الله عنه-

كان على بن أبى طالب - رضى الله عنه- بليغا فصيحا حيث شرب من نهر بلاغة القرآن فى مدرسة رسول الله (ﷺ). فمن كلامه -رضى الله عنه-: (العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع).

(العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال).

(العلم حاكم والمال محكوم عليه).

ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال: يا بنى

احفظ عنى أربعا وأربعا: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الكرم حُسن الخلق.

والأربع الأُخر: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يخذلك فى أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة التاجر، فإنه يبيعك بالتافه.

وعنه قال ابن عباس -رضى الله عنهما- لعلى أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله (ﷺ)، وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف، وهو الذى صبر معه يوم فر غيره، وهو الذى غسله وأدخله قبره.

فهذا هو على أبو الحسن - رضى الله عنهما - فهلم يا أخى المسلم نتابع معا سيرة أمه الطاهرة.



أم الحسن -رضى الله عنهما-

أمه هى: فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ)، أمها خديجة بنت خويلد.

لقبها: البتول، لانقطاعها عن الدنيا والنساء فضلا ودينا وحسبا، كما لقبت بالطاهرة، والراضية، والمرضية، والزكية، والصديقة، والمباركة، والمحدَّثة.

وقد وردت فيها عدة أحاديث نذكر منها:

- خرج النبى (ﷺ) ممسكا بيد فاطمة وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، وهى بضعة منى، وهى قلبى، وهى روحى التى بين جنبى من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» (من حديث مجاهد)

- قال (ﷺ): «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم ابنة عمران، وفاطمة بنت محمد (ﷺ) وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» (من حديث عائشة)

- عن أسامة بن زيد أن رسول الله (ﷺ) قال: «أحب أهلى إلىّ فاطمة» (أبو داود- الترمذى)

عن أبى هريرة أن عليا بن أبى طالب قال: يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحب إلىَّ منك وأنت أعز علىَّ منها» (الطبرانى)

- قال رسول الله (ﷺ): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رءوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط» وفى رواية: «إلى الجنة».

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن ملكا من السماء لم يكن زارنى، فاستأذن ربه فى زيارتى، فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى» (ابن حبان- الطبرانى).

- عن على أن رسول الله (ﷺ) قال لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك» (الطبرانى).

روى أبو عمر بن ثعلبة قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا قدم من غزوة، أو سفر بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم أتى فاطمة -رضى الله عنها- ثم أتى أزواجه.

- وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا سافر كان آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل له (ﷺ) إذا قدم فاطمة.

وفاتها: توفيت السيدة فاطمة الزهراء بعد وفاة رسول الله (ﷺ) بستة أشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان

سنة إحدى عشرة، وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها.

خصوصية أولاد فاطمة

إن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه (ﷺ) وينسبون إليه نسبة صحيحة.

أخرج الطبرانى مرفوعا: «أن الله -عز وجل- جعل ذرية كل نبى فى صلبه، وأن الله -تعالى- جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب».

وأخرج الطبرانى وغيره أنه (ﷺ) قال: «كل بنى أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم».

وفى رواية صحيحة: «كل بنى أنثى عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنى أنا أبوهم وعصبتهم» فهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته (ﷺ) فلا يطلق عليه (ﷺ) أنه أب لهم وأنهم بنوه، كما يطلق ذلك فى أولاد فاطمة، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه (ﷺ).

إسلام الحسن -رضى الله عنه-

- نشأ الحسن بن على -رضى الله عنه- فى بيت النبوة فكانت أحسن نشأة فجده (ﷺ) مدينة العلم وأبوه -رضى الله عنه- من كبار علماء المسلمين، وفطم -رضى الله عنه- على

جوامع الكلم، وتربى بين صحابة رسول الله (ﷺ) الذين تخرجوا فى مدرسة رسول الله (ﷺ): وكانوا يتميزون بالورع والزهد والتقوى والفصاحة والبلاغة والخلق الحسن.

ورد فى البداية والنهاية: وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه يقول له: فداك أبى وأمى، وكذلك عمر بن الخطاب.

فروى الواقدى عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى عن أبيه: أن عمر لما عمل الديوان، فرض للحسن والحسين مع أهل بدر فى خمسة آلاف.

وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما.

وكان على يكرم الحسن إكراما زائدا، ويعظمه ويبجله، وقد قال له يوما: يا بنى ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إنى أستحى أن أخطب وأنا أراك.

فذهب على فجلس حيث لا يراه الحسن. ثم قام الحسن فى الناس خطيبا وعلى يسمع، فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل على يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣٤) وكيف لا وهو حفيد محمد (ﷺ) وابن على.

وكان يقرأ فى بعض خطبه سورة إبراهيم، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام.

وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا، ويرى هذا من النعم عليه، وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما.

حفظ -رضى الله عنه- القرآن الكريم وفهمه، ولذلك روى أن: كان الحسن -رضى الله عنه- يجلس فى مسجد رسول الله (ﷺ) ويجتمع الناس حوله، فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله (ﷺ) والناس حوله مجتمعون. فجاء إليه الرجل فقال: أخبرنى عن شاهد ومشهود، فقال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة.

فتجاوز إلى آخر يحدث فى المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال: أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر.

ثم تجاوزهما إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضا فقال: الشاهد رسول الله (ﷺ) والمشهود يوم القيامة، أما سمعته -عز وجل- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الأحزاب: ٤٥). وقال -تعالى- ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود:١٠٣) فسأل عن الأول فقالوا: ابن عباس -رضى الله عنهما- وسأل عن الثانى فقالوا: ابن عمر -رضى الله عنهما- وسأل عن الثالث فقالوا: الحسن بن على بن أبى طالب -

رضى الله عنهما- (رواه الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى تفسير الوسيط).

الحسن -رضى الله عنه- فى الخلافة

ولى الخلافة بعد استشهاد أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق، وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» فإن تلك الأشهر هى المكملة لتلك السنين التى كانت للخلفاء الأربعة، فكانت خلافته منصوصا عليها.

تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة

وبعد تلك الأشهر أشار عليه أهل العراق بالمسير إلى معاوية ليأخذ منه الشام، فسار إليه فى أربعين ألفا، وسار إليه معاوية بجيش الشام، فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له: مسكن بناحية الأنبار من أرض السواد (العراق). علم الحسن أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى، فرأى أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال.

فكتب إلى معاوية يراسله ويخبره بأنه يصير الأمر إليه وينزل عنه ويشترط عليه ألا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه، وأن يكون ولى العهد من بعده (أى الحسن بعد معاوية)، وأن يمكنه من بيت المال

ليأخذ حاجته منه. ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال: إلا عشرة أنفس لا أومنهم، فراجعه الحسن فيهم، فكتب إليه معاوية: إنى قد آليت أننى منى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده، فراجعه الحسن إنى لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلّت أو كثرت. فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له: اكتب ما شئت فأنا ألتزمه، فاصطلحا على ذلك.

فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة، واشترط أن يكون له الأمر بعده، فالتزم ذلك كله معاوية، فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر[1].

وقال البخارى فى كتاب الصلح: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا سفيان عن أبى موسى قال: سمعت الحسن البصرى، يقول: استقبل والله الحسن بن على معاوية بن أبى سفيان بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاصى لمعاوية: إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها. فقال معاوية - وكان والله خير الرجلين- : أى عمرو، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لى بأمور الناس؟ من لى بضعفتهم من لى بنسائهم؟ فبعث إليه رجلين من

(١) ولم يف معاوية بذلك بل جعل ولاية العهد لابنه يزيد ووقع من يزيد عامله الله بما يستحقه ما وقع من قتل الحسين وأهل بيته (رضى الله عنهم).

قريش من بنى عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة، وعبدالله ابن عامر فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه.

فقال لهما الحسن بن على: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت فى دمائها. قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك.

قال: فمن لى بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به فصالحه. ويقال بأن معاوية، أرسل إليه أولا، فكتب الحسن إليه يطلب ما ذكر، ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية، والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس، ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم إليه الأمر، ففعل ذلك، وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى (ﷺ) فى قوله فى حق الحسن: «إن ابنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (البخارى)

وأخرج الدولابى أن الحسن قال: كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله -تعالى-، وحقن دماء المسلمين.

وكان نزوله عنها (أى الخلافة) سنة إحدى وأربعين فى الخامس من ربيع الأول، وقيل فى السابع، وقيل فى جمادى الأولى ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون له: يا عار

المؤمنين، فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة إلى المدينة، وأقام بها فصار أميرها يسبه، ويسب أباه على المنبر وغيره، وبالغ فى أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب.

كرم الحسن -رضى الله عنه-

كان الحسن -رضى الله عنه- شديد الكرم.

قال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسن رجلا إلى جانبه يدعو الله أن يملكه عشرة آلاف درهم، فقام إلى منزله فبعث بها إليه.

كان يوما جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة، ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال: ألا أدلك على شىء يحصل لك منه البر، فقال: ماذا تدلنى عليه، فقال: اذهب إلى الخليفة فإن ابنته توفيت وانقطع عليه، وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير. فقال: حفظنى إياها. قال: قل له: الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها، ولا هتكها بجلوسها على قبرك. فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن، فأمر له بجائزة، وقال: بالله عليك أكلامك هذا؟ قال: لا بل كلام فلان. قال: صدقت،

فإنه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أخرى. وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله -تعالى- مرتين وقاسم الله -تعالى- ماله ثلاث مرات حتى إن كاد ليعطى نعلا ويمسك نعلا، ويعطى خفا ويمسك خفا، ولم يقل لسائل قط لا، وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج إلى غيره.

قيل للحسن -رضى الله عنه- لأى شىء نراك لا ترد سائلا وإن كنت على فاقة؟ فقال: إنى لله سائل وفيه راغب، وأنا استحى أن أكون سائلا وأرد سائلا، وإن الله -تعالى- عودنى عادة: عودنى أن يفيض علىَّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعنى العادة. وأنشأ يقول:

إذا ما أتانى سائل قلت مرحبا   بمن فضله فرض علىَّ معجل

ومن فضله فضل على كل فاضل   وأفضل أيام الفتى حين يُسأل

قال محمد بن سيرين: ربما أجاز الحسن بن على الرجل الواحد بمائة ألف.

واشترى حائطا (حديقة) من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف، فبلغه أنهم احتاجوا ما فى أيدى الناس، فرده إليهم.

ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل

وأكل معهم، ثم حملهم إلى منزلة، وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال: اليد لهم، لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم.

روى أبو الحسن المدائنى قال: خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر -رضى الله عنهم- حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم، فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز. فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة. فقالت: احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك. فقالوا: هل من طعام، قالت: هذه الشويهة ما عندى غيرها فأنا أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها، ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا (أى: عندما انكسر حد الشمس).

فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا فإنا صانعون بك خيرا إن شاء الله -تعالى- ثم ارتحلوا.

وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال: ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم، ثم تقولين نفر من قريش. ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة (القحط) فاضطرتهم الحاجة

إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر. فمرت العجوز فى بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر، والحسن - رضى الله عنه- جالس على باب داره، فنظر إليها فعرفها، فناداها وقال لها: يا أمة الله هل تعرفيننى؟ فقالت: لا. فقال: أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا فى المنزل الفلانى. فقالت: بأبى أنت وأمى لست أعرفك. قال: فإن لم تعرفينى فأنا أعرفك.

فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار.

ورد أن الحسن رأى غلاما أسود يأكل من رغيف لقمة ويطعم كلبا هناك لقمة.

فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: إنى أستحى منه أن آكل ولا أطعمه.

فقال له الحسن: لا تبرح من مكانك حتى آتيك. فذهب إلى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذى هو فيه فأعتقه وملكه الحائط. فقال الغلام: يا مولاى، قد وهبت الحائط للذى وهبتنى له.

ورع الحسن وزهده - رضى الله عنه -

قيل: كان الحسن إذا صلى الغداة فى مسجد رسول الله (ﷺ) يجلس فى مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس،

ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، وربما أتحفنه ثم ينصرف إلى منزله.

وحج -رضى الله عنه- أكثر من مرة، قال العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد بن على: قال: قال الحسن بن على: إنى لأستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمض عشرين مرة إلى مكة على رجليه.

وحج -رضى الله عنه- خمسا وعشرين مرة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه.

أدب الحسن وحلمه -رضى الله عنه-

أخرج ابن سعد عن عمير بن إسحاق أنه لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمر بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض، فقال: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، قال: فهذه أشد كلمة فحش قالها، ما سمعتها منه قط.

وأخرج ابن سعد عن على أنه قال: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلاق، فقال رجل من همدان: لنزوجنه فما رضى أمسك ومكره طلق، وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه، وأحصن تسعين امرأة، ولما مات بكى مروان فى

جنازته، فقال له الحسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟ فقال: إنى كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا، وأشار إلى الجبل.

ووقع بين الحسن والحسين شىء فتهاجرا، ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله، فقال له الحسين: إن الذى منعنى من ابتدائك بهذا أنك أحق بالفضل منى، وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به منى.

وأخرج ابن عساكر أنه قيل إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلىّ من الغنى، والسقم أحب إلىّ من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختار الله له.

مواعظه -رضى الله عنه- وكلامه وخطبه

كان -رضى الله عنه- يقول: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا. إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا، ويبنون مشيدا، ويأملون بعيدا، أصبح جمعهم بورا، وعملهم غرورا، ومساكنهم قبورا.

يا ابن آدم إنك لم تزل فى هدم عمرك مذ سقطت من

بطن أمك، فجد بما فى يدك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع. وكان يتلو هذه الآية بعدها ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة: ١٩٧).

نقل الحافظ أبو نعيم فى حليته بسنده أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله عنه- سأل ابنه الحسن -رضى الله عنه- فقال: يا بنى ما السداد؟ فقال: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف. قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة. قال: فما السماح؟ قال: البذل فى العسر واليسر. قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء ماله وبذله عرضه. قال: فما الجبن؟ قال: الجراءة على الصديق والنكول عن العدو. قال: فما الغنى؟ قال: رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل. قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة أعز الناس. قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند الصدمة. قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك. قال: فما المجد؟ قال: أن تعطى فى العزم وتعفو فى الجرم. قال: فما السؤدد؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح. قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناءة وصحبة الغواة. قال: فما الغفلة؟ قال: ترك المسجد وطاعة المفسد.

- ومن كـلامـه -رضى الله عنه- هـلاك الناس فى ثلاث: فى الكبر، والحرص، والحسد.

فـالكبـر: هلاك الدين وبه لعن إبليس. والحـرص: عـدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة، والحسـد: رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل.

- ومن كلامه -رضى الله عنه- حسن السؤال نصف العلم. وقال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.

- ومن كلامه -رضى الله عنه- لبنيه وبنى أخيه الحسين: تعلموا العلم، فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم.

ومن كـلامـه -رضى الله عنه- لا أدب لمن لا عـقل له، ولا مودة لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعا (الدنيا والآخرة) ومن حرم العقل حرمهما جميعا.

قال محمد بن سعد: حدثنا الحسن بن موسى وأحمد بن يونس، قالا: حدثنا زهير بن معاوية، حدثنا أبو إسحاق عن عمرو الأصم قال: قلت للحسن بن على إن هذه الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله.

ورد فى نور الأبصار حكاية عن الحسن بن على -رضى الله عنهما- اغتسل الحسن -رضى الله عنه- وخرج من داره فى بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة، فعرض له فى طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه (جلده) وهو حامل جرة ماء على قفاه.

فاستوقف الحسن -رضى الله عنه- وقال: يا ابن رسول الله، سؤال، قال: ما هو؟ قال: جدك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها، وما أراها إلا سجنا علىّ قد أهلكنى ضرها وأجهدنى فقرها. فلما سمع الحسن كلامه قال له: يا هذا لو نظرت إلى ما أعد الله لى فى الآخرة لعلمت أنى فى هذه الحالة بالنسبة إلى تلك فى سجن، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن فى جنة واسعة.

ومن كلامه -رضى الله عنه-:

- المروءة العفاف وإصلاح الحال.

- الإخاء المشاورة فى الشدة والرخاء.

- الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا.

- كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك.

- الطعام أهون من أن يقسم عليه.

ولما احتضر قال لأخيه الحسين: يا أخى أوصيك أن لا تطلب الخلافة، فإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، فإياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم.

كرامة للحسن -رضى الله عنه-

عن الحسن -رضى الله عنه- كان عطاؤه كل سنة مائة ألف، فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له ضيق شديد، قال الحسن -رضى الله عنه- فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت. فرأيت رسول الله (ﷺ) فى المنام، فقال: «كيف أنت يا حسن؟» فقلت: بخير يا أبت، وشكوت إليه تأخر المال عنى، قال: «أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره؟» فقلت: نعم يا رسول الله (ﷺ) فكيف أصنع؟ قال: «قل: اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك، اللهم ما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا

أرحم الراحمين». قال: فوالله ما ألحـحت به أسبوعا حتى بعث إلىَّ معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف. فقلت: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه. فرأيت النبى (ﷺ) فقال: «يا حسن كيف أنت؟» فقلت: بخير يا رسول الله، وحدثته بحديثى، فقال: «يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق».

أزواجه وأولاده -رضى الله عنهم-

قالوا: كان الحسن -رضى الله عنه- كثير التزوج، وكان لا يفارقه أربع حرائر، وكان مطلاقا مصداقا. يقال: إنه أحصن سبعين امرأة، وذكروا أنه طلق امرأتين فى يوم واحد، واحدة من بنى أسد، وأخرى من بنى فزارة، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل، وقال للغلام: اسمع ما تقول كل واحدة منهما.

فأما الفزارية فقالت: جزاه الله خيرا ودعت له. وأما الأسدية فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق. فرجع الغلام إليه بذلك، فارتجع الأسدية وترك الفزارية.

ويقال: كان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه.

روى عن محمد بن سيرين قال: تزوج الحسن بن على

امـرأة فـبـعث إليـهـا بمائة جـارية مع كل جـارية ألف درهـم (كـذا). وقـد كـان على -رضـى الله عنه- يقـول لأهل الكوفـة: لا تزوجـوه فإنه مطلاق. فيقـولون: والله يا أميـر المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا ما شاء ابتغاء فى صهر رسول الله (ﷺ).

وذكـروا أنه نـام مع امـرأتـه خـولة بنت منظور الفـزارى - وقـيـل: هند بنت سـهل فـوق إجـار فـعـمـدت المرأة فـربطت رجله بخمارهـا إلى خلخالهـا، فلمـا استيقظ قـال لهـا: مـا هـذا؟ فقـالت: خشيت أن تقوم من وسن النوم فتسقط، فـأكون أشـأم سـخلة على العرب، فأعجبه ذلك منها.

أولاده: قـال الشـيخ أبو عـبـدالله مـحـمـد بن النعـمـان فى الإرشـاد: أولاد الحسن بن على -رضـى الله عنهم- خمسـة عشـر ولدا مـا بـين ذكـر وأنثى، وهـم: زيد وأخـتـاه أم الحـسـن والحـسين أمهم أم بشر بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. والحسن وأمـه خولة بنت منصـور الفـزارية. وعمـر وأخوه القـاسم وعـبـدالله أمـهم أم ولد، واسـتـشـهـدوا ثلاثـتـهم بين يدى عـمـهـم الحـسين بن على بطف كـربلاء. وعـبـد الرحـمن أمـه أم ولد. والحسين الملقب بالأشـرم وأخوه طلحة وأختهمـا فـاطمـة أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله، وأم عبدالله، وفاطمة وأم سلمة، ورقيـة بنت الحسن لأمهـات أولاد شتى. وقـيل: إنه لم يعـقب من

أولاد الحسن غير اثنين هما: الحسن، وزيد. وزيد: كان يلقب بالأبلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور.

الحسن بن الحسن: الملقب المثنى: وتزوج من فاطمة بنت الحسين -رضى الله عنه- وأعقب منها عبدالله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث.

وداود وجعفر وأمهما أم ولد تسمى حبيبة.

وفاة الحسن - رضى الله عنه -

قال أبو على الفضل بن الحسن الطبرى فى كتابه أعلام الورى: بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن إلى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى السم فبقى مريضا أربعين يوما، وكان قد سألها يزيد بن معاوية فى ذلك، وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت.

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكى ومحمد بن عثمان العجلى قالا: حدثنا أبو أسامة عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل آخر من قريش على الحسن بن على، فقام فدخل المخرج ثم خرج فقال: لقد لفظت طائفة من كبدى أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارا وما سقيت مرة هى أشد من هذه.

قال: وجعل يقول لذلك الرجل سلنى قبل أن لا تسألنى،

فقال: ما أسألك شيئا، يعافيك الله. قال: فخرجنا من عنده، ثم عدنا إليه من الغد وقد أخذ فى السوق، فجاء حسين حتى قعد عند رأسه، فقال: أى أخى، من صاحبك؟ (الذى فعل بك هذا). قال: تريد قتله؟ قال: نعم.

قال: لئن كان صاحبى الذى أظن، لله أشد نقمة.

قال الحافظ أبو نعيم فى حليته: لما اشتد الأمر بالحسن قال: أخرجوا فراشى إلى صحن الدار لعلى أتفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات، فلما خرجوا به قال: اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس.

قال الأصمعى عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبدالله قال: رأى الحسن بن على فى منامه أنه مكتوب بين عينيه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ففرح بذلك، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال: إن كان رأى هذه الرؤية فقلَّ ما بقى من أجله. قال: فلم يلبث الحسن بن على بعد ذلك إلا أياما حتى مات.

قيل: فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجل قطع السم أمعاءه.

وورد أنه لما مات الحسن -رضى الله عنه- بعثت جعدة بنت الأشعث إلى يزيد بن معاوية تسأله الوفاء بما وعدها فرد عليها: إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا.

قال الواقدى: وحدثتا عبده بنت نائل عن عائشة قالت: حد نساء بنى هاشم على الحسن بن على سنة. والمشهور أنه مات

سنة تسع وأربعين، وقال آخرون: مات سنة خمسين.

رضى الله عن الحسن حفيد الرسول (ﷺ) وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، وابن على أمير المؤمنين -رضى الله عن الذرية المباركة-.

تم الكتاب المبارك بعون الله

المراجع

١- البداية والنهاية لابن كثير تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد.

٢- نور الأبصار فى مناقب آل البيت للشبلنجى.

٣- الأستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد.

٤- الإصابة فى تميز الصحابة تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد.

٥- اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين/ محمد بن على الصبان.

٦- نجوم حول الرسول (ﷺ) تأليف/ طه عبد الرءوف سعد - سعد حسن محمد على.

٧- الموسوعة الذهبية فى العلوم الإسلامية- للدكتورة/ فاطمة محجوب ومصادرها.

فهرس كتاب

الحسن رضي الله عنه ابن بنت النبى ﷺ

الموضوع | **الصفحة**

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ
المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِئُ
المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ
العَلِيمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ
المُذِلُّ السَّمِيعُ البَصِيرُ الحَكَمُ العَدْلُ اللَّطِيفُ
الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ
الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ الجَلِيلُ الكَرِيمُ
الرَّقِيبُ المُجِيبُ الوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ
البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَقُّ الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ
الوَلِيُّ الحَمِيدُ المُحْصِي المُبْدِئُ المُعِيدُ المُحْيِي
المُمِيتُ الحَيُّ القَيُّومُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَاحِدُ
الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ
الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ
التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُوُّ الرَّءُوفُ مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ
المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ
النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِي الوَارِثُ
الرَّشِيدُ الصَّبُورُ